

الاهتمام السعودي بالرياضة.. دوافع سياسية أم استثمار حقيقي؟



على مدار العقد الماضي، ركزت دول مجلس التعاون الخليجي على الاستثمار في الأحداث الرياضية كجزء من استراتيجية التنوع الاقتصادي بعيداً عن الوقود الأحفوري.

وفي العام الماضي، أنشأ صندوق الاستثمارات العامة في السعودية بطولة جديدة للجولف تسمى "Golf LIV" كمنافس لـ"رابطة لاعبي الجولف المحترفين" الأمريكية.

ورداً على ذلك، قامت الرابطة الأمريكية بتعليق عضوية اللاعبين الذين سجلوا للمشاركة في البطولة الجديدة، كما فرنس "بطولة موانئ دبي العالمية للجولف" و"الجولة الأوروبية للجولف" غرامة على الأعضاء الذين شاركوا في البطولة المدعومة سعودياً.

ومن أشهر الرياضيين المنشقين "فيل ميكلسون"، الذي اعترف أن لدى السعوديين سجلاً مروعاً في مجال حقوق الإنسان، لكنه قال إن هذه "فرصة لا تتكرر في العمر".

ووصفت منظمة "العفو" الدولية اللاعبين الذين وقعوا عقوداً مع "Golf LIV" بأنهم "اختاروا بأنفسهم أن يكونوا أداة للغسيل السياسي السعودي".

ويشير هذا المصطلح إلى استغلال الرياضة لتحويل انتباه الجمهور بعيداً عن الأنشطة الحكومية المثيرة للجدل وتحسين صورة الأنظمة الاستبدادية.

ويؤكد المسؤولون السعوديون أن الاستثمارات في الجولف والرياضات الأخرى، خاصة كرة القدم، مدفوعة بشغف حقيقي للرياضة متوجر في الثقافة الرياضية المحلية.

ومع ذلك، تظل الحقيقة أن المنافسة بين السعودية وقطر والإمارات تعيد تشكيل عالم الرياضة الدولية، وتسمم البيئة التي يتنافس فيها اللاعبون المحترفون ضد بعضهم البعض.

تكتيك التشتت

تعد كرة القدم هي الرياضة الأكثر شعبية في السعودية، ويوجد في البلاد أكثر من 150 نادي كرة قدم.

وفي عام 1956، أنشأت الحكومة الاتحاد العربي السعودي لكرة القدم، في ذروة الحرب الباردة بين الدول العربية وطفرة القومية العربية وبروز الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" كزعيم عربيّ قوي.

وخلال هذا الوقت، أثار الانقسام بين الملك " سعود" وولي العهد الأمير "فيصل" القلق داخل المملكة. وبدأت الأفكار السياسية العالمية تتسلل إلى المجتمع السعودي مع دخولآلاف العرب المغتربين إلى البلاد؛ مما أدى إلى ظهور حركة يسارية سعودية متأثرة بعمدة شركة النفط العملاقة "أرامكو" التي كان لها تأثير ليبرالي على البلاد.

وكان الأمر الأكثر إثارة للقلق بالنسبة للعائلة المالكة السعودية هو تزايد المطالب لتحويل الدولة إلى ملكية دستورية.

وسعـتـ الـحـكـومـةـ وـالـمـؤـسـسـةـ الـأـمـنـيـةـ لـصـرـفـ اـنـتـبـاهـ الجـمـهـورـ عـنـ السـيـاسـةـ باـسـتـخـدـامـ الـرـياـضـةـ كـوسـيـلـةـ لـلـتـشـتـتـ.

لذلك أدخلت الحكومة بطولتين سنويتين لكرة القدم: كأس ولي العهد في عام 1956، وكأس الملك في عام

وفي الآونة الأخيرة، أدت المحاوف من تمدد الربيع العربي إلى زيادة هائلة في التمويل السعودي للأحداث الرياضية.

وفي عام 2013، انضم كأس السوبر السعودي إلى القائمة المتزايدة لأحداث كرة القدم الكبرى في المملكة.

وفي عام 2017، ألغىولي العهد السعودي "محمد بن سلمان" كأس ولي العهد واستبدلها بدوري الأمير "محمد بن سلمان".

الدافع الاقتصادية

ولا يعد الهدف الوحيد من هذه الاستثمارات هو مجرد الإلهاء، بل إن هناك دافع اقتصادية رئيسية، ترتبط أيضاً بالتنافس طويل الأمد بين دول مجلس التعاون الخليجي.

وكان أحد أهداف مجلس التعاون الخليجي عند إنشائه في عام 1981 هو دمج اقتصادات الدول الأعضاء، لكن بدلاً من تخصص كل دولة في مجال مختلف للإنتاج ثم تبادل السلع، قاموا بتكرار منتجات وخدمات بعضهم البعض؛ مما قلل بشكل كبير من إمكانية التعاون الاقتصادي.

وعلى سبيل المثال، عندما تستثمر السعودية في مجمع بتروكيماويات، فإن دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى تبني منشآت مماثلة، حتى لو كانت غير مجدية اقتصادياً بسبب قلة عدد سكانها.

وامتدت المنافسة لتشمل بناء الموانئ والمطارات الدولية وشركات الطيران والجامعات، وتتوسيع ذلك النمط ليشمل الساحة الرياضية.

وفي عام 2005، أنشأت قطر مجمع "أسباير زون" الرياضي بمساحة 250 هكتاراً في الدوحة.

وفي عام 2010، تم الإعلان عن استضافة كأس العالم لكرة القدم 2022. وأثار ذلك منافسة شديدة مع الإمارات وال سعودية حول من يمكنه جذب المزيد من الاهتمام في عالم الرياضة.

وفي حين ركزت قطر على الرياضة كجزء من جهود القوة الناعمة لوضع نفسها على خريطة العالم وكبح جيرانها الخليجيين الذين يجمعهم معها تاريخ مضطرب، فقد كان تركيز أبوظبي والرياض على الرياضة مدفوعاً بالاعتبارات الاقتصادية إلى حد كبير.

وحصل "طيران الإمارات" في دبي على حقوق رعاية العديد من فرق كرة القدم على رأسها أرسنال وريال مدريد.

وفي الوقت نفسه، رعت شركة "الاتحاد" الإماراتية (الخطوط الجوية الوطنية لدولة الإمارات) نادي ما ناشتر سيتي وبطولة "HSBC" للجولف وفورمولا 1.

و قبل 3 سنوات، استضافت السعودية مباراة ملائكة بين "أنتوني جوشوا" و"آندي رويز" بتكلفة 50 مليون دولار، إيداراً بسياسة رياضية طموحة تمحور حول مشروع مدينة نيوم، وهي مبادرة ضخمة قيد الإنشاء منذ عام 2019 تضم مدينة رياضية حديثة للغاية. كما يدرس المسؤولون تأسيس نسخة سعودية من كأس العالم "فيفا".

وفي العام الماضي، استحوذت السعودية على نادي نيوكاسل يونايتد ببريطانيا مقابل 400 مليون دولار.

وقال وزير الرياضة السعودي "عبد العزيز بن تركي": "السماء هي سقفنا عندما يتعلق الأمر باستضافة الأحداث الرياضية".

غسيل رياضي للسمعة؟

يتم تمويل العديد من الاستثمارات الرياضية السعودية، بما في ذلك بطولة "Golf Liv" ، من خلال صندوق الاستثمارات العامة الذي تم إنشاؤه في عام 1971، وأصبح يدير أصولاً تصل قيمتها إلى 480 مليار دولار.

وتشمل بعض استثماراته المهمة البنك الوطني السعودي وشركة الاتصالات السعودية، كما إنه مسؤول عن "رؤية 2030" التي تضم مبادرة نيوم.

ويبلغ مجموع الاستثمارات السعودية في "Golf LIV" ملياري دولار، وهي جزء من حملة "رؤية 2030"، وفي حين أن المشروع في هذه المبادرات مدفوع جزئياً برغبة في الحصول على مكانة رفيعة، فإن هذه المشاريع لها قيمة اقتصادية بالفعل.

على سبيل المثال، تستطيع بطولة "Golf LIV" توليد إيرادات إعلانية مهمة باعتبارها حدثاً رياضياً رئيسياً يضم لاعبين معترف بهم دولياً.

وليس هناك من ينكر أن القتل الشنيع للصحفي السعودي "جمال خاشقجي" شوه صورة ولي العهد السعودي، وأنه الآن يخوض حملة لإعادة تأهيل صورته العامة.

لكن من غير الصحيح الادعاء -كما يفعل البعض في وسائل الإعلام الغربية- أن الاستثمار في "Golf LIV" هو مجرد غسيل رياضي للسمعة.

هناك سطحية في الانتقادات التي تم توجيهها إلى "Golf LIV"، خاصة تلك المتعلقة بأن السعودية تحاول بذلك أن تشتت الأنظار عن سجلها الحقوقي المرموق.

وينبع الجدل حول "Golf LIV" في الغالب من حقيقة أن السعودية لديها موارد مالية وفيرة تمكّنها من التغلب على منافسيها في جذب أفضل اللاعبين في العالم.

وتصل قيمة الجائزة المالية إلى 25 مليون دولار، منها 20 مليون دولار للألقاب الفردية (الالفانزين الثلاثة الأوائل)، في حين تُقسم الـ5 ملايين دولار الباقية على الفرق الثلاثة الأولى، ويبدو هذا هو السبب في تهافت نجوم اللعبة على المشاركة في "Golf LIV" حتى لو كلفهم ذلك الانسحاب من عضوية أعرق هيئة تنظيمية لمحترفي الجولف في العالم.

وعلى عكس كرة القدم، تعتبر لعبة الجولف نشاطاً مرتبطاً بالأثرياء خاصة في الدول المتقدمة.

ويكمن التهديد الحقيقي في قدرة "Golf LIV" على إرباك الوضع الراهن في صناعة راسخة؛ فمن خلال جذب أفضل اللاعبين في عالم الجولف وكذلك محببيهم ومجتمعاتهم، تهدد "Golf LIV" باحتكار هذه الرياضة.

وبعيداً عن ذلك، فإن "رؤية 2030" لا تقدم أي خطط جديدة أو مبتكرة لتحويل المملكة إلى اقتصاد منتج،

وتعود الأهداف الرئيسية الثلاثة للرؤيا - مجتمع نابض بالحياة واقتصراد مزدهر وأمة طموحة - غير منطقية في بلد تتزايد فيه الانقسامات القبلية، ويعتمد فيه الاقتصاد على المغتربين بشكل رئيسي.

وتركت المملكة على الأنشطة المتعلقة بالسياحة والترفيه (بما في ذلك الرياضة) التي لا تتطلب مشاركة السعوديين أنفسهم. لذلك قد تهيمن السعودية على صناعة الجولف، ولكنها لن تجلب الحداثة إلى البلاد نفسها.

المصدر | هلال خاشان/ جيو بوليتيكال فيوتشرز - ترجمة وتحرير الخليج الجديد